

لُغَةُ الْعَرَبِ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ أَدَبِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ

من السنة ٥

الجزء ٧

نيرب ومكشوفاتها

Neirab et ses Fouilles.

تمهيد

في شهر نيسان من العام المنصرم (١٩٢٦) في اثناء المؤتمر الاثري الاممي ،
المنعقدة جلسات دورة الفلسطينيين في مهندنا الكتابي والاثري الفرنسي في القلص
الشريف . كان المحقق الفرنسي للرقم والفنون الفتانة قد اعرّب عن رغبته
بلسان العلامة المسيو دوسو ممثله في المؤتمر . في ان يرسل ارباب شؤون
المعهد بعثة الى نيرب لتقوم فيها باعمال حفرة فنية . فنزولا على متبني هذا
المحقق الجليل وبرعايته العالية . شرع في هذا التقيب في المحل المذكور من
٢٤ ايلول الى ٥ تشرين الثاني من سنة ١٩٢٦ على يد بعثة اوفدت من هذا المعهد
الدومنيكي كان رئيسها ومعاونيه ابوين من الرهبانية وهما حضرة الاب كليرير
احد الاساتذة الماهرين في مثل هذه المشاريع وحضرة الاب باروا المتفرغ
للآثريات . وكان معهما بعض المؤازرين .

وقد نشرت الصحف حين ذاك اخبار هذا التقيب وشغفتها بكلمة موجزة

على ما وجد فيه من القنى ... ثم صدرت في ذا الشأن مقالة في مجلتنا الكتابية بقلم الـاب باروا ، كما ان حضرة الـاب كارير القى في ذا الموضوع محاضرة ثمينة كانت حلقة من سلسلة محاضرات هذا العام التي القيت في معهدنا .

على ان هذا الحفر الحديث لم يكن الوحيد الذي اسفر عن آثار عتيقة بل كان قد اكتشف شيئا سابقا غير هذا بطريق المصادفة اقتنته متحفة اللوفر في باريس وبحث عنه بحثا مدققا الـاثري الشهير كليرمون كانو .

واذ كانت اشياء هذه المواضيع خطيرة منعمة فضلا عما فيها من اللذة العقلية ، احببنا بعد استطلاع مصادر البحث ان نطلع ببعض التفاصيل على هذه المكشوفات ابنا لغتنا وعساهم ان يرغبوا في مثل هذه العلوم والفنون المختصة ببلادهم اكثر من غيرها بها .

نيرب الحالية

اذا خرج المسافر من حلب ، وقبلته الجهة الجنوبية الشرقية ، لا يعم - بعد سيرة مسافة لا تزيد على ٧ كيلومترات - ان يصادف غير بعيد عن الطريق المؤدية الى مسكنة والفرات ، قرية غربية المنظر لشكل بيوتها الظاهرة للعيان كأنها كواثر جسيمة مقلوبة على فمها ؛ ودور هذه الضيعة قد التفت او تكاد تلتف بتل قديم يتراوح علوه بين ١٠ و ١١ مترا . وقمته المسطحة تشرف على كل السهل المجاور لها اما طرفه الجنوبي فمتهدم وجهته الشمالية والشمالية الشرقية فقد انزلهما السكان الى مستوى السهل باخذهم منها التراب لصنع الطين اللازم لبناء دورهم .

ورود اسمها في الالار القديمة

اسم نيرب عريق في القدم . جاء ذكره في لائحة الكرنك في جملة المدن السورية التي افتتحها تحوتمس الثالث فرعون مصر وذلك بصورة «نيروب ونيريب ونيرب» وورد ايضا في احدى رسائل تل العمارنة ، اذ يقرأ فيها بجانب اسم ملك حثي اسم ملك «نيريا» نجده كذلك في رقيم كبير «لاشور نصير أبال» بصورة «نيريبي اونيريبي اونيريبي» واما المؤرخ اسطيقياس البوزنطي فقد دعاها «نيريوس» نقلا عن نقولا النمشقي . ولهذا الاسم ذكر

في « الدر المنتخب في تاريخ حلب » لابن شحنة . بعبارة « باب النيرب » وهو احد ابواب حلب سمى بذلك لان الناس تفرج منه للذهاب الى هذه القرية ثم في كتاب كمال الدين المنرج في المجموعة العربية للحروب الصليبية بهذه التسمية « ارض النيرب وجبرين » اخيرا ترا في كتاب المشترك لياقوت الحموي ، ودونك نص ما يهمنا منه : « النيرب قرية بقوط دمشق في وسط بساينها . . . والنيرب قرية من قرى حلب بينهما فرسخ . والنيرب قرية من قرى حلب ايضا قرب سرمين » .

اصل اسمها واشتقاقه

نيرب كلمة اشورية معناها على الرأي الاصح و« المخل والمجاز » وهي مركبة من النون بمنزلة متوجة ومن « يرب » وسبب التسمية هذه هو إما لانها كانت ولا تزال الطريق المؤدية الى سورية للمقبل من بين النهرين والعراق عبرا نهر الفرات . واما لانها بمثابة مدخل للمدينة التي هي في جوارها ، وهذا ما يستدل عليه من آل التعريف الداخلة عليها في النصوص العربية الواردة آنفا وتعود القرى المسماة بها كما ذكرها ياقوت . إلا ان هذا التاويل الثاني قد لا يصح على نيرب في العصر القديمة .

لمادة نيرب وجود في جميع اللغات السامية وبعض فروعها مع شيء من التفاوت في الدلول لآثا كل الى اصل واحد معناه الدخول - وهذه المادة مع كونها ثلاثية يسوغ ردها الى مادة ثنائية وهي « ع ب » النالة على شيء من هذا المعنى . لك دليل على ذلك كلمة « غب » العربية ومؤداها : شرب الماء وكرعه اي ادخله دون نفس . وفي « عب » السريانية ومعناها الدخل . وكذلك « عب » السريانية بمعنى الغاية . سميت بذلك لتداخل اشجارها وفي « عابا » العبرية ويراد بها الكثيف اي المتداخل بفضة ببعض . وكذا الشأن في اللفظة الحبشية « عبي » ومفهومها الغبل اي الضخم او المتداخل العضلات . ومنها ايضا كلمة « غاب » العربية المراد بها : بعد محتجبا اي داخلا .

وانما اتعمت الرأ في هذه المادة الثنائية لمبالغة في معنى الدخول عملا بالمبدأ اللغوي القائل : « الزيادة في المبنى زيادة في المعنى » وفي اللغة العربية تجد

أثر المادة الثلاثية في لفظة « غرب » التي اشتقت منها الغرب والغروب وهو نزول الشمس الى الأفق اي دخولها فيه مما يظهر غاية الظهور في البحر اذ ترى الشمس داخلة فيه حين غروبها . ومن هذه الكلمة جاء اسم اوروبا Europe اي بلاد الغرب او الغروب ، وفي الآرامية القديمة والسريانية كلمة « غرب » وهي بمعنى « غرب » العربية . ومن « غرب اشق » « مغربا » اي مغرب او غروب اعني دخول الشمس وراء الأفق . ومن ذلك حرف « عروبتا » التي عربت بلفظة « عروبة » وهي اسم ليوم الجمعة اذ تدل على الغروب ومن ثم على المساء وعلى ليلة السبت . وفي الجبالية « مغرب » اي مغرب والميم « التميم » بك نون التوین العربي الشمالي . وفي رقيم زنجيرلي « مغرب » مغرب . وفي الحبشية « مغرب » اي نزول . وهو مستعمل خاصة للدلالة على سقوط الأجرام الجوية كالنيازك . وفي العبرية « غرب » الغروب او المساء .

قلنا ان الكلمة على لفظها الحالي اشورية او قل اكدية ونعني بالاكديّة الفرع الشمالي الشرقي من اللغات السامية وهو قسم ينطوي على لهجتين وهما الاشورية والبابلية وقد دُعيت اكدية نسبة الى « اكد » الشهيرة عاصمة المنطقة البابلية الشمالية المقابلة للربع البابلية الجنوبية اي الشمرية . فاللفظة اذا اكدية وذلك ليس لانها وجدت في نصوصها السامرية فحسب بل لان فيها قد جرت التطورات الخاصة بهذا اللسان . فهي آتية من فعل أربو Erēbu ومعناه في هذه اللغة كما سبق التبيان (دخل او جاز) والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما هذا نقله بالحرف الأفرنجي وتعريبه :

Ana, biti, sha, e - ri - bu - shu, zummu, nūru في البيت الذي دخل ليس نار (او النار مبعدة) Ana, bit, amelim, ina, erebiki . حين تدخل بيت احد الناس (او انسان ما) - ومن ذلك أيضا : Shamshi erēb اي دخول الشمس وهو غروبها .

وقد رأيت من الأمثلة المتقدمة ان هذا اللفظ مبتدئ بحرف حلقي سواء أ كان عينا ام غينا في كل اللغات السامية ما خلا الاكدية . ولا ياخذك

العجب اذا عرفت ان الاكديّة — وعلى شاكلتها طائفة من اللغات السامية ، كالجزرية « الحبشية القديمة » والاخرية « الحبشية الحالية » و المندائية « لغة الصبية » والسورث « الكلدانية العلمية » — قد سقطت منها الحلقيات بكثرة او قلّة واستحالت همزة .

فالقول اذا هو « عرب او غرب » وفي الاكديّة Erebu بحذف الحرف والاستعاضة عنه بالهمزة — إلا ان سقوط الحلقيات في الاكديّة لا يخلو من التأثير في الحركات الخاصة بها او المجاورة لها . وعليه فكل كلمة حذفت منها الحاء أو العين أو القين وقامت مقامها همزة فحركة الحلقية وحركة ما يتبعها ، اذا كانت فتحة أم كسرة ، تتحول الى حركة امالة .

مثال اول — « حدشو » ومعناه جديد ويقابله في العربية : حدث . وفي السريانية « حادث » وفي العبرية « خادش » وفي الحبشية « هدى » حذفت منه الحاء وقامت مقامها همزة فصار « أدشو » ثم طبقت عليه قاعدة الحركات فانقلبت الفتحتان امالتين فاصبح « ادشو » Edeshu .

مثال ثان — « عربو » وهي الكلمة الدائر البحث عليها وقد رأيت ما يقابلها في بقية اللسان السامية . اسقطت منها العين فعوض عنها بالهمزة فاضحت « أربو » ثم تحولت الفتحتان الى امالتين فاصبحت « اريبو » Erebu . وهذا التأثير تأثير سقوط الحلقيات لا يشمل الحركات الخاصة بها فقط بل يتصل بحركات المقاطع القريبة منها نفسها مثاله :

shēmō « سمح » عوض zēru . shamā'u « زرع » بدل zeru, zarā'u
epshēti « اعمال » عوض upshōti

واما الذوات المتوجة لكلمة نيرب فاصلها ميم كما هو الشأن في جميع اللغات السامية التي يقال فيها مثلا : مغرب — ومعربا ومعرب الخ . وانما قُبت الميم نونا طبقا لقاعدة اخرى مطردة او كالطردة في الاكديّة — ولا تخلو العربية من اثر لها — وهي مشهورة بين اهل النحو الاكدي بقاعدة « بارت » وهو المستشرق الالماني الذي كان سبق الجميع في تحقيقها وتدوينها والقاعدة هاهي ذي : ان الميم الداخلة على الاسماء المستعملة غالبا للدلالة على المكان

أو الزمان أو الآلة تقلب نونا كلما توجت الفاظاً أحد اصولها حرف من الحروف الشفهية كاليم والباء (والباء المثلثة الفارسية) . مثال ذلك :

Narkabtu « مركبة » و Namkuru « ملك » و Naphâru « عامة الأشياء »

عوض Markabtu و Mamkuru و Mapharu

وأنت ترى من هذه المقابلة الآلسنية السامية ما كان اصل نيرب وكيفية وصولها الى لفظها الحالي وقد علمت ان معنيها المطلق والمحصور وهما الدخول وغياب الشمس قد ثبتا في الأكديّة وحدها ولم يبق إلا المدلول المحصور في بقية اللغات السامية الأخوات .

اول مكشوفاتها

قلنا في سياق كلامنا عن نيرب الحالية ان اهل القرية قد انزلوا الى الحضيض قسماً من التل القديم وانهم لا يزالون يرفعون التراب من ثم لبناء دورهم .

هذا واعلم ان هناك قد حدث امر غالب الوقوع في باب الآثاريات . ألا وهو اكتشاف لقي قديمة بطريق المصادفة على يد قوم ليسوا من ارباب الفن . ففي سنة ١٨٩١ كان الفلاحون يحفرون في التل على عاداتهم لاختد التراب . فاذا بهم قد وجعلوا نصيبين عليهما نقوش وكتابة بالخط الآرامي . كما انهم قبل ذاك الألوان بسنتين كانوا قد وقعوا في المحل عينه على ناووس حاو صقلين « هيكلي » بشريين وعلى اسطوانة مطوقة بالذهب . فالناووس لم يزل في موضعه وأما الاسطوانة فبعد ان جردها من الذهب الذي ظفر بها باعها في الامتازة . وقد وقفوا هناك ايضاً قرب هذه الحجاراة على تمثال متعدد الاشخاص مصنوع من نحاس والظاهر انه يمثل اله الغنيقيين والاهتهم . اما النصبان فقد وجداهم نصيبين مطمورين في التراب في نحو الجهة الشمالية من الناووس وهما منحوتان نحنا متقنا بخلاف الناووس فانه خشن النحت وغطاؤه من حجر ابيض خال من كل نقش او كتابة . واما تمثال النحاس فمخشونة صنعه دليل واضح على قدمه .

واذا كان النصبان من اهم اللقى القديمة . فلا باس من ان نشبع الكلام عن وصفهما ملخصين ما جاء عنهما في كتاب كليرمون كانوا .

النصب - أ

هذا النصب مصنوع من حجر اسود وصلب منحوت وهو من جنس الحجر البركاني . على وجهه منقوشة نقشان ناتنا صورة رجل منتصب متجه الوجه نحو اليمين ومتشح ثوب طويل ينحدر الى عقبه ورجلاه ممتدتان وركبته راكبة الواحدة على الاخرى وفي ثوبه طيات كطيات الرداء الذي فوقه على الزري الاشوري البابلي وعمرته ذات شكل خاص اشبهها بعرقية دائرة نصف دائرة وهي تقطي رأسه كله مسترسلة الى اسفل الرقبة ساترة الاذنين ومنوط بها من الورا . شرائط قصيرة ودقيقة وذراع الشخص اليمني مرتفعة . ويد اليمنى مبسوطة للضراعة والعبادة ويد اليسرى متصلة بمرفق اليمنى ووجهه ضخم خلو من الشعر او مخلوق وظواهره ظواهر الشباب وعليه ملامح الجنس السامي المعروف . وفي المحل المجاور لهذه الصورة يرى رقيم ذو ١٤ سطرا شكل حروفه فنيقي قديم والكتابة مقسومة الى قسمين القسم الاول في اعلى الصورة وهو مؤلف من ٨ اسطر مكتوبة على طرف الراس والقسم الثاني في ادناها وقوامه ٦ اسطر عابرة على الجزء التحتاني من القميص .

النصب - ب

هذا النصب مصنوع من الحجر الاول نفسه وهو مثله منقوش من فوق ومكتف بكفاف من تحت . في قسميه الاعلى رقيم ذو ١٠ اسطر حروفا كحروف رقيم (النصب أ) واما كتابته فلا اطار حولها وهي منتشرة على كل الوجه دون فاصل وفي جزءه الاذني صورة رجل امرء او مخلوق اللحية ثيابه وعمرته كتياب وعمره الشخص الاول وهو جالس على صكرسي او عرش لامتناه ووجه الرجل متجه نحو اليمين ورجلاه المكشوفتان موضوعتان على موطى ذراعه اليسرى مبسوطة ويده مفتوحة واما ذراعه اليمنى فمرتفعة وفي يده انا . شبه الكأس أو الطاسة قد ادنا من فيه . بين يدي الرجل مذبح على شكل مائدة تماثل دعائمه دعائم العرش وعلى المائدة (الطاولة) العليا مصورة ضروب من التقدم ومن وراء المذبح مقابل الرجل الجالس يرى شخص آخر قائم ووجهه نحو اليسار وقامته اصغر من قامته الاول ولباسه قميص مربوط

بمنطقة ومنحدر الى الركبة .

اما رأسه فان لم يكن مكشوقا فهو منطى بعرقية بسيطة واذناه مطلقتان وشعره مجزوز وركبناه ورجلاه مكشوفات .

يتبادر الى الذهن لدى رؤية هذا المشهد انه مشهد حفلة ماتم مصري إلا ان الثياب وهيئة الأشخاص وطرز الاشياء الاخرى تظهر عليها الخصائص الاشورية ، فضلا عن ان الرقيم الذي يدلنا على ان هذه الحفلات هي من حفلات الموتى . والبائن ان الشخصين المصورين في هذين التصويرين كانا من فئة الاجار والفرق بين الاثنين ان هيئة الاول هيئة شاب وسعت الثاني يدل على الشيخوخة ويؤكد نص الرقيم عينه . هذا وان كانت المشابهة الاشورية ظاهرة غاية الظهور إلا ان كليرمون كانوا يرى ان العهد الذي يمكن ان يرقى اليه بالنصين هو العهد الاشوري ، اي القرن السادس (ق . م) الذي فيه دالت دولتنا لسلالة السرجونية . ونساق في منطوق الرقيم ما يؤكد التحقيق الاثري . فان اسما الالهة المدرجة فيه هي من مصاف آلهة الزون الاشوري . ويضيف السلامة المذكور الى قوله انه اذا اردنا الزيادة في التخصيص لاق بنا ابداء الرأي بان النصين من العهد البابلي الثاني او الحديث ، وهو الفترة الواقعة بين سقوط السرجونيين وظهور كورش اي من سنة ٦٢٥ الى سنة ٥٣٨ ق . م ونوع اخر في زمن آخر ملوك بابل وهو نبونيد الذي عاش بين ٥٥٥ و ٥٣٥ ق . م .

الاب أ . س مرمرجي اللعنكي

احد اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي

في القدس الشريف

دخل حكومة العراق ونفقاتها

بلغ دخل حكومة العراق في تموز الماضي ١٦٨.٤٠٠ ربيعة ، وبلغت نفقاتها في ذلك الشهر ١٥.٤٦٩ ربيعة ، وبلغ مجموع الدخل منذ ابتداء السنة المالية الى آخر تموز ١٦٩.٠٤٦ ربيعة ، وبلغ مجموع النفقات في هذه المدة ١٥.٤٦٩ ربيعة .



من ينظر الى هذه الصورة ، يتحقق ان صاحبها ، هو صاحب الشعر
المبتكر ، البديع المعاني ، الطريف الأسلوب ، ناقل افكار الغرب ، الى
ديار العرب : الدكتور احمد زكي ابو شادي وهو في الخامسة والثلاثين
من عمرا .

من رسم الاستاذ الفنان
عنايت الله ابراهيم
النقاش للصري الشهير
في مصر القاهرة